التداولية: النشأة والمفهوم المعاصر

اسراء معطي عبد الرضا
جامعة الكوفة- كلية الآداب- قسم الفلسفة
Asraalta03@gmail.com

أ.م.د جواد كاظم سماري
جامعة الكوفة- كلية الآداب- قسم الفلسفة
jawad.alsaedi@uokufa.edu.iq

Deliberative: the emergence and contemporary concept

Isra`a Mo`ati Abdul- Ridha
University of Kufa- College of Arts - Department of Philosophy

Assis. Prof. Dr. Jawad Kazem Samari
University of Kufa- College of Arts - Department of Philosophy

ملخّص:

أصبحت الأبحاث في مجال التداولية اليوم تثير اهتمام الكثير من الدارسين في شتى تخصصات المعرفة، فالتداولية –كما هو معروف- فضاء مفتوح على معظم المعارف الإنسانية، فهي تستوعب علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الاتصال، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسيمائيات، وتحليل الخطاب، واللسانيات وغيرها .ويبدو جليا أن التداولية قد اكتسحت ميدان الأبحاث اللسانية خاصة في مجال التواصل اللساني؛ حيث أعطت أهمية كبيرة للمتلقي على حساب الظروف السياقية والباحث نفسه، وقد تزامن ظهور هذه النظرية مع الأبحاث السيميائية لدى بيرس، والذي صنّف هذا العلم ضمن فروع علم السيمياء .ويلاحظ الباحث أن استقلال هذه النظرية في الحقل الأدبي شعره ونثره بقي بعيدا عن التناول، والغريب في الأمر أن هذه النظرية تهتم بالجانب الرمزي، والتخيلي، والاستعاري للكلام، إضافة إلى اهتمامها ببعض المظاهر الصوتية كالإيقاع والتنغيم..

الكلمات المفتاحية: التداولية، السيميائية، البراغماتية، اللسانيات، العقل، الانجازكية، الحوار، الكفاية، التواصل.

Abstract:

The pragmatics is now the subject of several studies. Its applications are now numerous and diverse in almost all humanities such as sociology, psychology, communication science, literary criticism, rhetoric, semiotics, discourse and linguistic analysis... etc. Research in pragmatics has attracted the attention of many researchers in various fields. Pragmatics is open to various fields of study such as Sociology, Pyschology, Communication Studies, Literary Criticism, Semiotics, Discourse Anyalysis, and Linguistics. Moreover, Pragmatics invaded the field of linguistics research, including those of linguistic communication because it gives more importance to the receiver than to contextual conditions and the sender himself/herself. The appearance of Pragmatics coincided with semiotic research done by Perce who listed it in the branches of Semiotics. The researcher notes that Pragmatics is independent and inaccessible in the field of literary studies. What is strange here is that this theory is concerned with the

symbolic, imaginary, and metaphoric aspects of speech as well as sound, rhythm, and intonation aspects.

Key words: Deliberative, Semiotics, Pragmatism, Linguistics, Mind, Achievement, Dialogue, Enough, Communication.

المقدمة:

تعد التداولية درسا غزيرا وجديدا في حقل الدراسات اللسانية ، فهي كبحث في قمة ازدهاره ، لم يتحدد بعد في الحقيقة ، كما انه لا يمتلك حدودا واضحة تقع كأكثر الدروس حيوية، اذ انها تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معين، وتهتم بالمعنى ، وببعض الاشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها الا من خلال استعمالها ، وقد تم اختيار عنوان: (التداولية : النشأة والمفهوم الواسع) ، وقد اعتمد على منهج التحليل في دراسة هذا البحث الذي تم تقسيمه مطلبين هما : المطلب الاول الذي يشمل : **اولا (التداولية لغة واصطلاحا وتنقسم على قسمين ١- الناحية اللغوية ٢- الناحية الاصطلاحية)**

ثانيا: السيميائية (السيميولوجيا)، وثالثا: انواع التداولية، رابعا: مهام التداولية، خامسا: تعريف التداولية.

والمطلب الثاني يشمل اولا: نشأة التداولية، ثانيا: اهم المباحث التي غذت الدرس التداولي والذي يتضمن اولا: الاستلزام الحواري، ثانيا: الكفاية التواصلية والخاتمة والمراجع والمصادر

المطلب الاول:

اولا: التداولية لغة واصطلاحا

أ- من الناحية اللغوية

لقد وردت مادة (دَوَلَ) في كتاب مقاييس اللغة " احدهما يدل على تحول شيء من مكان الى اخر ، والاخر يدلّ على ضعف واسترخاء ، فقال اهلّ اللغة : اندال القوم ، اذا تحولوا من مكان الى مكان ، تداول القوم شيء بينهم : اذا مار من بعضهم الى بعض ، الدَّولة والدَّولة لغتان ، ويقال بَلْ الدُّولة في المال والدولة في الحرب وسميا بذلك من قياس الباب لأنه امر يتداولونه فيتحول من هذا الى ذلك ومن ذاك الى هذا "[١]

ويرجع مصطلح التداولية في اصله الغربي الى الجذر اللغوي (دَوَلَ) وله معاني مختلفة لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبَّدُل ، فقد ورد في معجم " اساس البلاغة للزمخشري" : ((دَوَلَ دالت له الدولة ودالت الأيَام بكذا ، وادال الله بني فلان من عدوهم ، جعل الكثرة لهم عليه، واديل المؤمنون على المشركين يوم بدر واديل المشركون على المسلمين يوم احد، والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب ، وتداول الشّيء بينهم والماشي يداول بين قدميه ، يراوح بينهما))[٢]

ب: من الناحية الاصطلاحية

مصطلح التداولية له درجة من الغموض اذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان : " محسوس " و " ملائم للحقيقة" ، وفي الانكليزية وهي اللغة التي كتبت بها اغلب النصوص المؤسسة للتداولية ، فان كلمة (pragmatic) تدل في الغالب على " ما له علاقة بالاعمال والوقائع الحقيقية " ، وهكذا ان الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى تداولية ، ضخم ، وتلقى فيه الاعمال الهامشية التي لا تنتمي الى الاختصاصات المؤسسية وهي اللسانيات وعلم اجتماع والانتربولوجيا وعلم النفس الاجتماعي والدلالية....الخ[٣]

---

١ ابن فارس : مقاييس اللغة ،تحقيق وضـبط ، محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الاولى ، ١٩٩١م، ص ٣١٤

٢ الزمخشري، اساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ص ٣٠٣

٣ بلانشيه، فيليب، التداولية من اوستين الى غوفمان، تر: صابر الحباشة، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧م، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ص ١٧

وعرف مصطلح التداولية (Pragmatique) مدلولات عديدة ، فقد ظهر مصطلح Pragmatiqueانطلاقا من الاصل اليوناني "Pragma" الذي يعني العمل (action) ومنه اشتقت الصفة اليونانية (Pragmatikis) التي تحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل ، وابتداءا من القرن ١٧م تعني كل بحث او اكتشاف من شأنه ان يعرف لا يفضي الى تطبيقات ذات ثمارا علمية [٤]
ويعود مصطلح التداولية الى الفيلسوف تشارلز موريس انطلاقا من عنايته بتحديد الاطار العام لعلم العلامات او السيميائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع وهي: [٥]

- النحو او التراكيب Syntax وهو: دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض
- الثاني الدلالة Semantic وهي: دراسة علاقة العلامات بالاشياء التي تؤول اليها هذه العلامات
- الثالث التداولية Pragmaticsوهي: دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها

وقد عمد الباحثون الى هذا المنهج ليمدهم برؤى متعددة ، نتيجة لقصور الدراسات الشكلية، واهمالها لمقاربة اللغة في تجليها الحقيقي ، أي الاستعمال التواصلي بين الناس ، ولذلك يرى "ليفنسون" ان الاساس الاول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئا تجريديا ، او قصرها على كونها قدرة ذهنية، ابتعادا من اعتبار استعمالها ومستعمليها ووظائفها [٦]

ثانياً: السيمائية (السيميولوجيا):

هي دراسة العلامات المستخدمة لتحقيق التفاهم المتبادل ، وفي اللسانيات تحتل العلامة اللغوية المكان الاول والاساسي بين علامات التواصل ، اما بالنسبة للفلاسفة فتشمل الدراسات السيميائية كل الاشارات التواصلية، بهذا المعنى الفلسفي تطورت السيمائية خلال القرن العشرين، بوصفها فرعا من فروع العلم، وهي المجال الذي تلقاه كثير من الباحثين اللسانيين بالقبول في الآونة الحاضرة، واول علماء السيميائية العظام من بين اللسانيين هو فرديناند دي سوسير ، فقد كانت نظريته في اللغة مؤسسة الى حد كبير على فحص العلامة اللغوية، ،اما المجال الحق لهذا العلم الجديد فقد اسسه عالم امريكي اخور هو س.و. موريس [٧]

---

٤ بشلاغم، عبد الرحمن، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، رسالة ماجستير، ٢٠١٣،٢٠١٤م، ص ٣٥

٥ الشهري ، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب ، ص ٢١

٦ المرجع السابق ، ص ٢١

٧ افيتش ، ميلكا، اتجاهات البحث اللساني ، ص ٣٥١

وقسم موريس السيميائية الى ثلاثة افرع : المقاماتية (البراجماتية) وعلم الدلالة وعلم التراكيب [٨]

ثالثاً: انواع التداولية:

تقسم التداولية الى:

- التداولية الاجتماعية: التي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي
- التداوليات اللغوية: والتي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية
- التداوليات التطبيقية: وهي تعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة
- التداولية العامة: وهي التي تعنى بالاسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا اتصاليا [٩]

رابعاً: مهام التداولية

تتلخص مهام التداولية في

- دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها الى مخاطب محدد ب لفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات
- بيان اسباب افضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر
- شرح اسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات[١٠]

خامساً: تعريف التداولية:

اقدم تعريف للسانيات التداولية (البراغماتية) هو تعريف "موريس" ١٩٣٨م: " ان التداولية جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات "[١١]

---

٨ *المرجع السابق ، ص ٣٥١*

٩ *نحلة ، محمود احمد، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٥*

١٠ *صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب ، ص ٢٧*

١١ *بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الاداب ، الناشر، القاهرة، لا ط ، لا سنة، ص١٦٦*

ويعرفها ان ماري دبير وفرانسواز ريكاناتي بقولهما : " التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب " ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية، فهي اذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الاشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها الا من خلال استعمالها.

وعرفها "فرانسيس جاك" بقوله : " تتطرق التداولية الى اللغة ، خطابية وتواصلية واجتماعية معاً"[١٢]فاللغة من هنا استعمال بين شخصين للعلامات استنادا الى قواعد موزعة تخضع لشروط امكانية الخطاب ، والتداولية هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ، ووظائف الاقوال اللغوية وخصائصها خلال اجراءات التواصل بشكل عام

عرف جورج يول التداولية: (التداولية تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم او الكاتب ويؤوله المستمع او القارئ ، وبالتبعية فأنها تهتم اكثر بتحليل ما يرميه اليه المتخاطبون من ملفوظاتهم ، اكثر مما تعني بما يحتمل ان تعبر عنه الكلمات او الجمل نفسه ، وعليه فان التداولية دراسة لمقاصد المتكلم)[١٣]

تعرف عموما كما يلي :

-" التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية...، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية "[١٤]

- كما تحد التداولية بكونها: دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية

- هي الدراسة او التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ، ويهتم اكثر باستعمال اللغة في التواصل [١٥]

اكتسبت التداولية عددا من التعريفات ، بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى ، وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت ، بل المعنى في سياق التواصل ، مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم ، فيعرفها ((بانها دراسة المعنى التواصلي ، او معنى المرسل في كيفية قدرته على افهام المرسل اليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله))[١٦]

وقد يعرفها انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الالفاظ ، واثرها في الخطاب ومنا الاشاريات بما في ذلك طرفي الخطاب وبيان دورهما في تكوين الخطاب ومعناه وقوته الانجازية، كما قد تعرف التداولية من وجهة نظر المرسل بانها كيفية ادراك المعايير والمبادىء التي توجهه عند انتاج الخطاب ، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق ، ما يكفل له

---

١٢ المصدر السابق، ص ١٦٦

١٣ ختام ، جواد، التداولية اصولها واتجاهاتها ، ص ١٧

١٤ بلانشيه، فيليب، التداولية من اوستين الى غوفمان، ص ١٨

١٥ بلانشيه، فيليب ، التداولية من اوستين الى غوفمان، ص ١٩

١٦ الشهري ، عبد الهادي عبد ظافر، استراتيجية الخطاب ، ص ٢٢

ضمان التوفيق من لدن المرسل اليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه ، وهكذا تغدو التداولية في مفهومها العام هي ((دراسة الاتصال اللغوي في السياق)) [١٧]

المطلب الثاني:

اولا: نشأة التداولية

الحديث عن نشأة التداولية يقودنا الى العلوم المعرفية ،حيث توافقت نشأتها مع نشأة هذه العلوم، ولقد جرى التفكير في الذكاء الاصطناعي في سياق عقلية جديدة ،هي العقلية التي مكنت من ظهور العلوم المعرفية حيث اخذ على سبيل المثال علم النفس في امريكا مع بداية القرن العشرين وجهة سلوكية، وكانت العلوم المعرفية (علم النفس / واللسانيات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الاعصاب) تعتبر ردا على هذا التيار السلوكي، كما يمكن ارجاع بدايات هذا البرنامج المعرفي الى الخمسينيات من القرن العشرين وباالتحديد الى سنة ١٩٥٦ والى مقالات شومسكي وميلر ونيوال وغيرهم ، كما يمكن ايضا ارجاع نشأة التداولية الى سنة ١٩٥٥ عندما القى جون اوستن محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات وليام جيمس [١٨]

وقد اظهرت الدراسات اللغوية ذات البعد المنطقي مسالة المعنى في الجملة بحمله ضمن صيغ القضايا ،بوصفها الصيغ الوحيدة التي تقبل الصدق والكذب ،وتميزت الجملة الخبرية بقدرتها على التعبير اللفظي عن القضية واستبعدت الاشكال الانشائية للجمل من دائرة القضايا ،غير ان الفعالية اللغوية لا تنتهي عند حدود صياغة الجملة ومعرفة قيمة الحقيقة فيها ،بل تتعدى ذلك الى فعالية تلفظ الجملة ودور هذا التلفظ في تغيير مجال اجتماعي مخصوص وتحويل موضوع الجملة الواقعي من موضع اخر [١٩]

تعززت مكانة التداولية بعدما انتهى مسعى التوليدية الى افق مسدود ، فالناظر في برامج النحو التوليدي التحويلي بدءا من كتاب البنى التركيبية ١٩٥٧ مرورا بالنظرية المعيار ١٩٦٥ ، يلاحظ ان سقف التوقعات التي علقت على النحو التوليدي التحويلي في ايجاد الة قادرة على توليد عدد غير متناه من القواعد كان عاليا ، فقد احدث شومسكي ثورة في دراسة التراكيب ، ولكن المأزق الذي وقع فيه النحو التوليدي

تبين ان المعرفة التي يمتلكها شخص ما عن معنى الجمل تستند في جزء كبير منها الى معرفته بالطريقة التي تستعمل الجمل لاطلاق الاحكام وطرح الاسئلة والقاء الاوامر واجراء التحقيقات .....، والطريقة التي يفهم بها هو نفسه ، حينما يستعملون الجمل لغايات مماثلة ، وبالتالي فان الملكة

---

١٧ المرجع نفسه ، ص ٢٢

١٨ غالي، حسين دواجن، الهيرمونوطيقا و اتيقا الخطاب، مصدر سابق ، ص ١١٧

١٩ ناصر، عمارة الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجيه للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لات، لاط، ص ٦٨

التي يحتاجها متكلم اللغة ليست تركيبية نحوية فقط ، بل انها ملكة موسوعية مركبة ، تتشكل من مختلف المعارف اللغوية والثقافية[٢٠]

واصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية ، في الكثير من الاعمال التداولية ، وانه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري ويعد نشاطا ماديا يعمل على تحقيق الافعال الانجازية كالطلب والوعد والوعيد ....الخ، ويأثر على ردود افعال المتلقين ، كالرفض والقبول ، ومن ثم يكون فعلا تأثيريا ، أي يطمح الى التأثير في المخاطب ، بشكل الاجتماعي او المؤسساتي ومن ثن انجاز شيء ما [٢١]

واهتم المناطقة والفلاسفة منذ ايام اليونان على دراسة القضايا كمقدمة المنطق ، وكمدخل لدراسة القضايا في كتب المنطق منذ ارسطو ، فميزت اللغة الخبرية عن صيغ التمني والامر ..الخ، ثم حصرت بالصيغة الخبرية وهي التعبير اللفظي عن القضية، خاصية قبول الصدق والكذب جاعلة للخبر ميزة كونه موضوعا للدراسة المنطقية في مقابل الصيغ الاخرى التي الحقها ارسطو بعلم البلاغة [٢٢]

ان قيمة الحقيقة لجملة ما لا تنحصر في البناء الدلالي لها، وانما ترتبط هذه القيمة بارتباط الجملة بواقعها حيث تنتقل الحقيقة من طابعها الدلالي المتعلق بقيمتي الصدق والكذب الى طابعها التداولي المتعلق بقيم الاستعمال والفعالية والتأثير، اذ ان المجال المتميز بالنسبة الى التداولية هو مجال اللفظ اما الجملة التي هي النتيجة المجردة لقواعد اللسان وتعامليه الدلالية التي يحتويها اللسان فيتم وصفها بواسطة مكونات لسانية بحتة مستقلة عن وضع الخطاب وتشكل المعطى الاولي الذي تشتغل عليه

٢٠ ختام ، جواد، التداولية اصولها واتجاهاتها ، ص ٢٣

٢١ صحراوي ، مسعود، التداولية عند العلماء العرب ، ص ٥٥

٢٢ الطبطبائي، طالب سيد هاشم، نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص ٣

المركبة التداولية فالتداولية [٢٣]بهذا المعنى هي مجال دراسة الجملة كوحدة لغوية ، في مرحلة انقذافها الى الواقع ودخولها عالما ممكنا ترتبط به ارتباطا قيميا[٢٤]

أن اهتمام الدراسات التداولية في بداية الامر بالمتكلم باعتباره قوة عليا يمتلك سلطة متفوقة اذ يوجه للمخاطب الذي يكون في مرتبه دنيا مجموعة من الاوامر لتنفيذها بطريقة ميكانيكية ، دون تردد او مناقشة كما هو الحال في الاوامر الدينية والعسكرية ويسمى هذا بالتواصل التوجيهي و هناك من يرفض هذا التصور الميكانيكي فيعتبر القصدية قاسما مشتركا بين كل من المتكلم والمتلقي لا فرق بينهما الا من باب الاخذ بزمام المبادرة لكن هناك من يرى القصدية قد يتحكم فيها المتلقي فيجعل المتكلم في قبضة يده فيتصرف فيه كيفما يشاء ثم يضطر المتكلم الى تكييف خطابه حسب رغبات المتلقي بل قد يكون ناطقا بلسانه[٢٥]

ثانياً: اهم المباحث التي غذت الدرس التداولي:

كان كثير من النحاة لا يفرقون بين الجملة موضوع التفكير النحوي وبين القول باعتباره حدثا ناجما عن نشاط كلامي لمتكلم مخصوص يعكس ذلك ،تعريفهم للجملة حين اعتبروها نتاجا لعملية اسناد "مسند ومسند اليه" سواء تعلق الامر بالجملة الاسمية او الفعلية ولم يشتهر مصطلح "جملة" الا بعد "سيبويه" الذي كان يستعمل مصطلح "كلام" ويسوي احيانا بين الكلام والجملة، وهو ما جعل النحاة يركزون على جانب القواعد دون الاهتمام بتفرد عملية القول باعتبارها نشاطا كلاميا

---

٢٣ يجب التمييز بين التداولية والذرائعية او النفعية ،فالنفعية مذهب فلسفي اسس له وليم جيمس وجون ديوي ،يرى في المنفعة معيارا للحقيقة،اما التداولية فهي نتاج لفلسفة اللغة اسس له شارل موريس فتغنتشتين واوستن.. حيث التداوليةمجال يعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخميها،الفلسفة واللغة،هامش،ص٦٨،ينظر ايضا،التداولية :ترجمة للمصطلحين:المصطلح الانكليزي بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد الذي نعرف به في هذه المقالة ،والمصطلح الفرنسي بنفس المعنى ،وليس ترجمة لمصطلح الفرنسي،لان هذا الاخير يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية"،اما الاول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية،ولذلك لا نتفق مع الباحثين العرب الذين ترجموا مصطلح ب"الذريعية"او"الذرائعية" او غيرهما من المصطلحات المتحاقلة معهما، ينظر : التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق ، ص١٥

٢٤ ناصر، عمارة، الفلسفة والبلاغة،ص٦٨

٢٥حمداوي ، جميل، التداوليات وتحليل الخطاب ، لاط، لات، لان، ،ص ٢٦

يجيب عن سؤال ويثير سؤالا ويعبر عن مواقف ويرتبط بسياق، ويجعل الكلام حدثا وليس فقط اسنادا فهو حدث خاص اذ ليس هناك قولان يتماثلان حتى ولو كانا من نفس الشخص مثل "سآتي غدا" ف لا يني ذلك نفس المعنى ولا نفس القصد ولو كان من نفس الشخص ،لما قد يعنيه القول من وعد او وعيد او تهديد او يكون مجرد معلومة اخبارية[٢٦]

لذلك فان وصف الاقوال يكون عكس وصف الجمل، فوصف الجمل ينظر فيه الى سلامة قواعد النحو، دون ربط ذلك بالمتكلم والسامع وبالسياق الذي اقتضى ذلك القول ولا الهدف من ورائه وهكذا فالنحو يكتفي بدراسة الوظائف الاساسية "المسند او المسند اليه" اما ما تعنيه الجملة فيحتاج الى الاستعانة بنظرية حول القول وهو ما عرف ب "التداولية"[٢٧]

التحول والتبدل والانتقال سواء من مكان الى مكان اخر او من حال الى اخرى ،مما يقتضي وجود اكثر طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل وتلك حالة اللغة المتحولة من حال لدى تكلم الى حال اخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم ،ولذك كان مصطلح التداولية اكثر بيوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الاخرى الذرائعية ،النفعية والسلوكية والتداولية علم يتصل بالظاهرة اللسانية ومن هذه الزاوية المعرفية ،وهو علم حديث غير ان البحث فيه قديم[٢٨]

لقد توزعت دراسة علامات اللغة خلال القرن العشرين بالطريقة التالية:

- المقاربة الدلالية وتعالج علاقة العلامات والكلمات والجمل بالأشياء وبحالات الاشياء انها دراسة مترابطة بالمعنى والمرجع والحقيقة
- المقاربة النحوية وتدرس علاقات العلامات فيما بينها والكلمات في الجملة او الجمل بحثا عن اعطاء قواعد التعبيرات المكونة تكوينا جيدا وقواعد تحويل التعبيرات الى تعبيرات اخرى [٢٩]

فهل تعد القضايا الفلسفية التي تلقي التداولية الضوء عليها ملحة وجديدة

يمكننا هنا ان نعد ست منها:

1- الذاتية: فما الذي يتغير في مفهوم الفاعل اذن، حين ننظر الية كمتكلم قبل كل شيء وأكثر من هذا، كمتحدث حين نقاربه لا انطلاقا من الفكر بل انطلاقا من التواصل

---

٢٦ غالي ، حسين دواجن ،الهرمينوطيقا واتيقا التخاطب،السنة الجامعية ٢٠١٣،٢٠١٢،ص١١١

٢٧ المرجع نفسه،ص١١١

٢٨حليمة ، صدوق شريف، نظرية افعال الكلام بين التراث العربي والمناهج الحديثة رسالة ماجستير، ٢٠١٨م، لاط ،لا ناشر، ص١٣

٢٩ ارمينكو، فرانسواز،المقاربة التداولية ، رقم الصفحة غير واضح،

2- الغيرية: ويتم الالمام بالقضية التي تخص "الاخر" انطلاقا من المخاطب فالأخر هو الذي اتكلم معه، او لا اتكلم معه والذي تموضع معه في مجتمع تواصلي

3- الكوجيتو ديكارتي: ف"افكر" هو تفكير حقيقي في كل مرة أتلفظ فيها بذلك فهو حقيقي من خلال ضرورة تداولية كما ان تناقضه خاطئ دائما تداوليا

4- الاستنباط المتعالي للمقولات عند كانط ،ويتعلق الامر بتحصيل القيمة الموضوعية للأنماط الاساسية في تركيب الفكر اذ ان الاستعمال الموضوعي تنتظم مبادئ

5- ويعبر عن هذا المظهر التفاعلي بطريقة اكثر وضوحا في المناقشات التي تشخص تاريخ العلوم

6- ويمكن للقيمة التداولية ان توضع في عمق المنطق [٣٠]

اولاً: الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري من اهم الجوانب في الدرس اللغوي ،أذ ترجع نشأة البحث فيه الى المحاضرات التي القاها جرايس [٣١] "Paule Grice" في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م،اذ كانت نقطة البدء عند جرايس هي ان (الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون اكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون ،فجعل كل همه ايضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية ،وما يقصد هو ما يريد المتكلم ان يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على ان السامع قادر على ان يصل الى مراد المتكلم بما يتاح له من اعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال ،فأراد ان يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام)[٣٢]

حاول جرايس ان يضع نحو قائم على اسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الابعاد المؤسسة لعملية التخاطب، يؤكد ان التاويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية امر متعذر اذا نظر فيه فقط الى الشكل الظاهري لهذه العبارات، وعليه يقترح ما يأتي:

---

٣٠ ارمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية ، رقم الصفحة غير واضح

٣١ ولد هربرت بول جرايس في برمنجهام بانجلترا في الخماس عشر من عام ١٩١٣ وعمل استاذا في جامعة اوكسفورد من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٦٧ ، عام ١٩٦٧ انتقل الى كالفورنيا –بيركلي ، وافته المنية في بيركلي سنة ١٩٨٨ ، اشتهر جرايس باسهاماته في فلسفة اللغة وبخاصة تحليله للمعنى المتكلم او النظرية القصدية في المعنى ومشروع علم الدلالة القائم على القصد ،انظراسماعيل ، صلاح، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس ، حوليات الاداب ،الحولية الخامسة والعشرون، ٢٠٠٥م، لاط، ص ١٧

٣٢نحلة، محمود احمد، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصدرسابق، ص ٣٢

أ- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع

ب- المقام الذي تنجز فيه الجملة

ت- مبدأ التعاون (Principe de cooperation) ، ويبقي الاستلزام الحواري من ابرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية ، على اعتبار في الكثير من الاحيان يلاحظ اثناء عملية التخاطب ، ان معنى العديد من الجمل يرتبط بمقامات انجازها ، لا ينحصر في صيغتها الصورية [٣٣]

وقد نظر جرايس ان الاستلزام نوعان:

- استلزام عرفي
- استلزام حواري

العرفي فقائم على ما تعارف عليه اصحاب اللغة من استلزام بعض الالفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب
اما الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها [٣٤]

الاستلزام الحوري عند جرايس خواص تميزه عن غيره من انواع الاستلزام الاخرى وهنالك خمس خواص:

1- الاستلزام ممكن الغاؤه defeasible: ويكون ذلك عادة باضافة يسد الطريق امام الاستلزام اويمنعه مثلا: لم اقرا كل كتبك ، فقد يستلزم عندها قرات بعضها، ويعقب اني لم اقرا أي كتاب منها ، فقد الغت الاستلزام ، وهذا الالغاء اهم اختلاف صريح بين المعنى الصريح والمعنى الضمني

2- الاستلزام لا يقبل الانفصال non –detachable عن المحتوى الدلالي ، ويقصد غرايس ان الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات او عبارات باخرى ترادفها، وهي التي تميز الاستلزام الحواري غيره من انواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق[٣٥]

---

٣٣ ادراوي، العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص ١١٨

١ نحلة، محمود احمد، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصدر سابق، ص٣٣

٣٥ نحلة، محمود احمد، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٣٨

3- الاستلزام متغير: التغير هنا هو ان التعبير الواحد يمكن ان يؤدي الى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، مثل: ان يقول رجل سرق متاعه يوم العيد: تلك أفضل هدية ومن الممكن ان يقول العبارة نفسه رجل تلقى رسالة من صديق قديم يوم العيد او طالب بشر بنجاحه .... الخ

4- الاستلزام يمكن تقديره : ان المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة الى ما يستلزمه الكلام [٣٦]

ثانياً: الكفاية التواصلية:

يقصد الكفاية التواصلية : ان المتكلم لا بد ان يحسن استعمال اللغة بكيفية مناسبة تتماشى والمقامات والاحوال المتنوعة أي انجاز الفعل في السياق او بصيغة اخرى هي حصيلة اسقاط محور الفعل على محور السياق) ومن اجل ان يحقق الخطاب التواصلي هدفه لابد من توافر الشروط التي تجري بها عمليتا الفهم والافهام، وهذا ما نجده ماثلا في ما يسمى ب"الكفاية التداولية" وهي احدى مكونات اللسانيات التداولية وتعمل على تحقيق ابرز المساعي التي تراهن عليها التداولية [٣٧]

تشتمل الكفاية التواصلية مكونات متنوعه من شأنها انتاج الخطاب المناسب وفهمه اذ تتألف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الاقل وهي :الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الادراكية والملكة الاجتماعية

ويعرف سيمون ديك هذه الملكات الخمس على النحو التالي:

1- الملكة اللغوية: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية ان ينتج ويؤول انتاجاً وتأويلاً صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جداً ومعقدةً جداً في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة

2- الملكة المنطقية : بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزوداً بمعارف معينة ان يشتق معارف اخرى، بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي

3- الملكة المعرفية : يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية ان يكون رصيداً من المعارف المنظمة ويستطيع ان يشتق معارف من العبارات اللغوية ،كما يستطيع ان يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب وان يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغويةٌ

---

٣٦ المرجع نفسه، ص ٣٩

٣٧ كاظم، مرتضى جبار، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط١، ٢٠١٥م،ص ٩٨

٣٨ كاظم، مرتضى جبار، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني ، مصدر سابق ،ص ٩٩

4- الملكة الادراكية : يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية من ان يدرك محيطه وان يشتق من ادراكه ذلك معارف وان يستعمل هذه المعارف في انتاج العبارات اللغوية وتأويلها

5- الملكة الاجتماعية: لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقوله فحسب ،بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك المخاطب معين في موقف تواصلي معين، قصد تحقيق اهداف تواصلية معينة [٣٩]

ويقترب من هذا التصنيف للملكات، ما يسميه القرطاجني بالقوى، وقد قسمها الى ثلاثة اقسام:

- القوة الحافظة هي تلك التي تعنى بانتظام خيالات الفكر ، وترتيبها في اقدار معينة ، وتمييز بعضها من البعض الاخر ، لتهب المرسل ما يناسب سياق خطابه

- القوة المائزة : هي التي يميز بها الانسان ما يلائم الموضع والنظم والاسلوب والغرض مما يلائم ذلك ، وما يصح مما لايصح

- القوى الصانعة : هي التي تتولى العمل في ضم بعض اجزاء الالفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الاسلوبية الى بعض والتدرج من بعضها الى بعض ، وبالجملة التي تتولى جميع ما تلتئم به كليات هذه الصناعة [٤٠]

خاتمة

يمكننا القول أن التداولية منهج نسقي يقارب النص الأدبي انطلاقا من معطياته الألسنية، مركزا على علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه؛ بمعنى كيفية استثمار السمات والعلامات اللغوية في الخطاب، وجعله رسالة تواصلية ناجحة وواضحة .وتختلف التداولية عن المناهج النسقية الأخرى بتركيزها على الفعل الكلامي؛ في حين تركز المناهج الأخرى على الخطاب بشكل عام. فهي تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية أساسا؛ لأن الأفعال الكلامية ليست فقط دلالات ومضامين؛ بل هي إنجازات وأغراض تواصلية تهدف إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو فردية بالكلمات، والضغط على المتلقي وتوجيهه وهذا المنهج سليل علم الألسنية المعاصر، إلا أنه يتميز عنه باشتراكه مع علوم أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاتصال، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسيميائيات، وتحليل الخطاب، وهو ليس علما لغويا محضا يكتفي بوصف البنى اللغوية وتفسيرها، كما تفعل البنيوية والأسلوبية والسيميائية والتفكيكية؛ ولكنه يدرس الظواهر اللغوية في

---

٣٩ كاظم، مرتضى جبار، اللسانيات التداولية في الخطاب التداولي مصدر سابق ،ص ١٠٠،

ينظر ايضا: الشهري ، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب ، ص ٥٧

٤٠ الشهري، عبد الهادي عبد ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص ٥٨

مجال الاستعمال كبنية اللغة وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين.

المراجع والمصادر:

1- مقاييس اللغة ، محمد هارون ابن فارس ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ، ١٩٩١م

2- اساس البلاغة، محمد باسل الزمخشري، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى.

3- التداولية من اوستين الى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، الطبعة الاولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٧م

4- تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، رسالة ماجستير، ٢٠١٣-٢٠١٤م.

5- استراتيجية الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ، دار الكتاب الجديد لمتحدة، الطبعة الاولى ، ليبيا، ٢٠٠٤م

6- اتجاهات البحث اللساني، ميلكا افيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الاعلى للثقافة، لاط

7- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية،لاط، ٢٠٠٢م

8- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،الطبعة الاولى، ٢٠٠٥م

9- المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة،مكتبة الاداب ، الناشر القاهرة، لاط، لا سنة.

10- التداولية اصولها واتجاهاتها ، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١٦م.

11- الهيرمونوطيقا واتيقا الخطاب ، حسين دواجن غالي ، جامعة وهران،قسم الفلسفة،السنة الجامعية ٢٠١٢-٢٠١٣م

12- الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لات، لاط

13- نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،طالب سيد هاشم الطبطبائي ، مطبوعات جامعة الكويت،١٩٩٤م،لاط

14- التداوليات وتحليل الخطاب ، جميل حمداوي، لاط، لات، لا سنة.

15- نظرية افعال الكلام بين التراث العربي والمناهج الحديثة، رسالة ماجستير، ٢٠١٨م، لاط، لا ناشر

16- المقاربة التداولية ، فرانسواز ارمينكو،النظرية القصدية في المعنى عند جرايس ، حوليات الاداب ، الحولية الخامسة والعشرون ، ٢٠٠٥م، لاط

17- الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي ادراوي، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط١، ١٤٣٢ه-٢٠١١م

18- اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني ، مرتضى جبار كاظم، منشورات الاختلاف ، الجزائر، الطبعة الاولى، ٢٠١٥م.